من تراب (٣١٢) تساند العلماء ! (*) الطريق

فى ختام الكتاب الضافى : الفاروق عمر للأستاذ الجليل الدكتور محمد حسين هيكل ، حرص على أن يوجه «شكرًا وتقديرا» ذكر فيه أنه حق عليه وهو يطالع الناس بالطبعة الأولى للجزءين الأول والثانى من كتاب «الفاروق عمر» وهو من أعظم وأقيم كتبه أن يقدر جهد الذين عاونوه وأن يشكر لهم . فماذا قال الدكتور هيكل ؟ قال :

«فى مقدمة هؤلاء صديقى مصطفى باشا عبد الرازق (الأستاذ العلامة الجليل ووزير الأوقاف وشيخ الأزهر) ، إذ أعارنى «أصول» محاضراته بجامعة فؤاد الأول (القاهرة الآن) فى الفلسفة الإسلامية ، فيسر لى طريق البحث فى الفصل الذى وضعته عن اجتهاد عمر .

«وجمع لى الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى (العالم الجليل صاحب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ومفتاح كنوز السنة) ما فى كتب السنة من أحاديث رسول الله عن عمر بن الخطاب ، فأعاننى فى تدوين ما اتصل من حياة عمر بالرسول الكريم .

«وللدكتور سيد نوفل (صاحب الكتابات الإسلامية المعروف) جهد المعاونة على إظهار هذا الكتاب حقيق بأعظم الشكر . فقد بدأت

(*) المال ١٧/ ٨/ ٢٠٠٩

فى كتابته فى شهر مارس ١٩٤٣ ، وفرغت منه فى يونيو سنة ١٩٤٤ . وفى هذه الأثناء كنت أدفع ما أراجعه من فصول الكتاب إلى الدكتور نوفل ، فيمليه على لبيب أفندى فكرى إبراهيم لكتابته على الآلة الكاتبة ، ثم يراجعه ويبدى لى ما يعنّ له من ملاحظات . فلما بدأت فى تصحيح الكتاب شارك فى تصحيح تجاربه فى كل أدوارها أدق المشاركة . وهذا الجهد فى الإملاء والملاحظة والتصحيح والمراجعة، جسيم جدير بأجزل الثناء.

«وللأستاذ عبد الرحيم محمود الفضل فى تحقيق ما فى الكتاب من نصوص ، وضبط ما فيه من أعلام ، والتدقيق فى مراجعة تجارب الطبع وتصحيحها ، ما لا يكفى الثناء جزاء عليه .

«وقد وضع الشيخ أحمد عبد العليم البردوبى والشيخ محمد البرهامى فهارس الكتاب على النحو المحكم الذى يراه القارئ ، فلهما أجزل الشكر» .

***

وقعت على هذا الشكر والتقدير وأنا أعود بكتاب الفاروق عمر إلى بعض ما تضمنه عن أمين الأمة أبى عبيدة بن الجراح الذى أكتب عن تجسيده لعبقرية الإيثار وإنكار الذات ، فاستلفتنى فيه حرص هذه القامة العالية : الدكتور هيكل باشا ، على أن يسجل فى متن كتابه عن الفاروق من كان لهم الفضل عليه فى إنجاز هذا العمل الضافى الكبير .. لم يستنكف الاعتراف بأنه استعان بمحاضرات مصطفى باشا عبد الرازق ، ولا بأن الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى جمع له الأحاديث بنصها وسندها ، ولا

بالمتابعة الشاملة والعون الكبير الذى رعاه به الدكتور سيد نوفل ، ولم ينس حتى لبيب أفندى فكرى إبراهيم الذى تولى الكتابة على الآلة الكاتبة ، ولا الأستاذ عبد الرحيم محمود الذى حقق النصوص وضبط الأعلام وراجع وصحح تجارب الطبع ، ولا الشيخين البردونى والبرهامى اللذين توليا وضع الفهارس .

واستلفتنى ثانيا غزارة وصدق الرعاية التى كان علماء ذلك الزمان يبذلونها لبعضهم ، وكيف كان هؤلاء الأعلام يتساندون فى إيثار ومحبة لخدمة العلم والأدب والعلماء والأدباء ، لا يضن أمثال مصطفى باشا عبد الرازق والأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى والدكتور سيد نوفل بوقتهم الثمين ويؤثرون عمل الدكتور هيكل على أنفسهم وعلى أعمالهم الكبرى التى أثروا بها المكتبة العربية والإسلامية .

ولا أخفيك أيها القارئ الكريم أننى امتلأت حزنا على ما آلت إليه أحوالنا من غياب هذه الروح وذاك التساند ، وأشفقت على ما ألاقيه ويلاقيه أمثالى من القيام وحدهم ! بكل العمل ، بلا عون ولا مساعدة ، لا فى جمع المادة وتحقيقها ، وهذا عمل مرهق كبير ، ولا فى تيسير المراجع وهى عزيزة ، ولا فى المراجعة والتصحيح .. إلى هذه الروح التى جمعت بين هؤلاء الأعلام ، فضل ما أنجزوه وقدموه ، وكنا جديرين بأن نحذو حذوهم لو لم تغب هذه الروح عنا ويحل محلها ما نراه الآن من تباعد وتنافر إن نجا من العداء فلا ينجو من التجاهل أو الإعاقة !!